خطبة بعنوان: صلاح الأولاد

يوم الجمعة: ١٤٤١/٠٨/١٤هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيزبن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... من نعمة الله تعالى على العبد أن يُرزق الذرية الصالحة، فإن الذرية الصالحة زينة الحياة الدنيا ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف:٤٦]، ولا يكون أثر الولد على والديه في الحياة الدنيا فحسب، بل يتعداه إلى ما بعد موتهما. روى مسلم في صحيحه أن النبيﷺ قال :((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جارية، أوعلم ينتفع به، أوولد صالح يدعو له))، ويتجاوز ذلك إلى رفعة درجات الوالدين في الجنة بسبب الولد الصالح. روى ابن ماجه أن النبي ﷺ قال: ((إن العبد لترفع درجته في الجنة فيقول: ربي أنى لي ذلك فيقول: باستغفارولدك لك)).

أيها المسلمون... ولهذا فالمؤمن الناصح لنفسه يسعى إلى تحصيل أسباب صلاح الولد، ومن أعظم أسباب صلاح الولد: النية الصالحة عند الزواج وإرادته، فإذا أراد العبد بزواجه أراد به الذرية الصالحة التي تنفعه في الدنيا، وتنفعه في الآخرة، فإن الله عز وجل بفضله ورحمته يبلغه نيته الصالحة، وقد جاء في الصحيح أن النبي ﷺ قال:((وفي بُضع-يعني في جماع أحدكم لأهله- صدقة. قالوا: يا رسول الله. أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أيكون عليه وزر؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال فإذا وضعها في حلال فإنه يكون له أجر)).

أيها المسلمون... ومن أسباب صلاح الولد: تسميته بالاسم الحسن، فإن الأسماء دالةٌ على المعاني، فإذا كان الاسم حسنًا فإن ذلك يؤثر في شخصية الولد، و قد جاء عند مسلم:((أحب الأسماء إلى الله عبد الله، وعبد

الرحمن))، وجاء الأمر بتحسين اسم الولد كما جاء عند أبي داوود:((إنكم يوم القيامة تُدعون بأسمائكم، وأسماء آبائكم فحسنوا أسماء أولادكم))، وقد كان من هديه ﷺ تغيير الاسم القبيح كما جاء ذلك عند الترمذي.

أيها المسلمون... من أسباب تحصيل صلاح الولد: أمره بالصلاة؛ ولهذا اهتمت الشريعة بذلك اهتمامًا بالغًا. روى أصحاب السنن أن النبي ﷺ قال: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع))، وأمر الله عز وجل نبيه ﷺ بذلك فقال:﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه:١٣٢]. لما نزلت هذه الآية كان النبي ﷺ في كل صلاة يقف على خيمة ابنته فاطمة - رضي الله عنها - ويصيح بها وبزوجها، ويقول: :((الصلاة ... الصلاة))؛ ولهذا كان من أعظم أسباب صلاح الولد أمره بالصلاة، ومحافظته عليها، وتعظيمه لها التعظيم الحقيقي بالمحافظة عليها في أوقاتها، ومع الجماعة، مع استشعار أهميتها، والإيقان بعظمتها، وأثرها، وفائدتها؛ ولهذا فالواجب على الوالدين أن يرسخا ذلك في نفس الولد منذ نعومة أظفاره.

أيها المسلمون...ومن أسباب صلاح الولد: الدعاء له، والإكثار من ذلك، واللهج به، وقد كان ذلك من سنن المرسلين. قال تعالى عن إبراهيم - عليه السلام- :﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم:٤٠]، وقال تعالى عن زكريا - عليه السلام -: ﴿...رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران:٣٨]، وقال تعالى عن عباد الرحمن:﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]، وقد جاء عند ابن ماجه أن النبي ﷺ قال: ((ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن، وذكر منهن ودعوة الوالد لولده))، فعلى الأب، وعلى الأم أن يجتهدا في الدعاء لأولادهم بالصلاح، والاستقامة.

أيها المسلمون...ومن أسباب صلاح الولد الرفق، واللين، والرحمة به من غير إهماله، أو تضييعه، أو ترك تربيته، وتوجيهه، بل ينبغي أن يكون التوجيه، والنصيحة، والوعظ.. كل ذلك بأسلوبٍ طيب، وطريقةٍ مناسبة تتسلل إلى قلب الولد مقترنًا ذلك بالرحمة، والإشفاق، ومصحوبًا ذلك بالكلمات الطيبات، والدعوات الصالحات، فحريٌ حينئذٍ أن يكون لهذا الخطاب أثره في نفس الولد. روى الطبراني أن النبي ﷺ قال:((شر الناس الضيق على أهله. قالوا: وكيف يكون ضيقًا على أهله. قال: إذا دخل بيته استوحشت زوجته، وفرولده، وهرب عبده، وإذا خرج منه ضحكت زوجته، واستأنس أهل بيته))؛ ولهذا فالأب الموفق هو الذي يكون قريبًا من أولاده بنصحه، وتوجيهه، ورعايته، وكل ذلك مقترنٌ بالرحمة، والإحسان، والإشفاق، والرفق، واللين حتى يكون له أثره، ولا يُفهم من هذا تضييع الأولاد، أو تدليلهم الدلال الزائد حتى يكون ذلك سببًا في تضييعهم أو انحرافهم.

أيها المسلمون... ومن أعظم أسباب صلاح الولد: صلاح الأب. فإذا أصلح الأب نفسه فإن الله عز وجل يصلح له ذريته، كما قال تعالى عن الأب الصالح:﴿...وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا... ﴾ [الكهف:٨٢]، فلما كان الأب صالحًا أصلح الله عز وجل له ذريته، فإذا أردنا صلاح أولادنا فلنصلح أنفسنا حتى يمتد أثر، وبركة الصلاح والعمل الصالح في نفوسنا إلى أولادنا، وذرياتنا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشانه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.